جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 38 / كانون الأول 2023

أساليب الغزو الثقافي وأهدافها (التغريب إنموذجا)

Methods and goals of cultural invasion (Westernisation as a model)

كرار جبار حسين
karar jabaar hussein
أ.م.د خضير جاسم حالوب
Asst. Prof. Dr. khudayr jasim halub
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، الغزو، الثقافي،الأهداف، التغريب.

Keywords: methods , invasion, cultural, goals, Westernization.

الملخص:

لقد تعددت أساليب الصراع التي خاضها المسلمون ضد الصليبيين، وبعد البطولات التي سطرها المسلمون في دحرهم في الحروب الصليبية لجأ الغرب الى أسلوب جديد اتخذ من الفكر هذه المرة ميدانا للصراع معتمدا على اساليب متنوعة في إحداث التغيير الفكري في المسلمين وتغيير أخلاقهم وعقائدهم والتثبيط من معنوياتهم والنظر لأنفسهم ومقوماتهم الحضارية بأزدراء ومن هذه الأساليب هو اسلوب التغريب الذي يهدف لحرف المسلمين وتنصيرهم وصبغهم بثقافة غربية.

Abstract:

There were many methods of conflict that Muslims waged against the Crusaders, and after the heroics that Muslims achieved in defeating them in the Crusades, the West resorted to a new method that took thought this time as a field of conflict, relying on various methods to bring about intellectual change in Muslims, change their morals and beliefs, dampen their morale, and look at themselves. They treat their cultural components with contempt, and one of these methods is the Westernization method that aims to distort Muslims, Christianize them, and imbue them with Western culture

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على محمد رسول الله وخير من بعث رحمة للعالمين مبشرا ونذيرا وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

اما بعد :

يعد موضوع الغزو الثقافي او الفكري أحد اهم القضايا المعاصرة التي تعاني منها البشرية في وقتنا الراهن لما فيها من قهر فكري للآخر، وتزييف التعدد والتنوع الثقافي، والعمل على تشجيع وترسيخ فكرة الثقافة ذات البعد الواحد المتطور الذي يجب على بقية سكان المعمورة الرضوخ له، وإجبار بعضهم الآخر على النظر بعين الأحتقار والازدراء للثقافات الوطنية والاجتماعية الخاصة، وقد لجأ الغرب الى هذا النوع من الغزو بعد الفشل الذريع والخسائر الفادحة التي لازمت كل محاولاتهم في غزو الامة الاسلامية عن طريق سلسلة من الحروب عُرفت بالحروب الصليبية، والهدف الرئيس من هذا الغزو هو تحجيم عقائد المسلمين وتزييف الوعي الاسلامي في اذهانهم، والسعي الجاد في القضاء على الدين الاسلامي.

تختص هذه الورقة البحثية ببيان مفهوم أحد أبرز الأساليب الفكرية الاستعمارية الا وهو التغريب وإظهار ابرز الأقوال والآراء بما يخص نشأته والى أي شيء يهدف؟ وما هي أهم الأسباب التي أدت او أسهمت بتغريب المسلمين؟ سواء كانت داخلية تتمثل بالاستسلام والتقهقر الذاتي لأبناء المسلمين او خارجية عمل عليها الاستعمار وسعى لترسيخها وتأكيدها في المجتمعات الاسلامية.

سبب أختيار الموضوع : انه يتناول موضوعاً مهماً في حياة البشرية خاصة في العصر الحاضر، وهو كذلك يسعى للتعريف بالغزو الثقافي وبيان أثره على عقيدة المسلم.

خطة البحث : اقتضت طبيعة الدراسة أن يتم تقسيم مادتها على مبحثين، اهتم الأول بتحديد المراد من مصطلح الأسلوب لغة واصطلاحا، وعرج على اظهار المعنى المراد من الثقافة، والغزو الثقافي بوصفه مركباً إضافياً، وتناول ايضا نشأة هذا النوع من الغزو مع التطرق لأهم الحوادث التأريخية التي يمكن تصنيفها وعدها شواهد لنشوئه سواء كانت قديمة ام معاصرة، واختص المطلب الخامس بإجمال وسائل هذا الغزو، اما المطلب الأخير منه فاهتم بذكر أبرز الأهداف التي يسعى لتحقيقها.

اما المبحث الثاني فاختص بتعريف مفهوم التغريب ونشأته وأهم الأسباب التي أسهمت بتغريب المسلمين، والتطرق لأبرز الأهداف التي سعى لتحقيقها كونه أحد أهم اساليب الغزو الثقافي، ثم خاتمة بأهم نتائج البحث، والمصادر التي اعُتمد عليها في إعداد البحث.

المبحث الأول: تحديد مصطلحات البحث: يؤلف هذا المبحث مدخلاً مهماً في بيان المصطلحات الواردة في عنوان البحث لإزالة اللبس الذي قد يكتنف بعضها وذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول: الأسلوب لغة واصطلاحا: من الضروري بيان المراد من مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحاً لإزالة اللبس الذي قد يحصل في ذهن القارئ.

اولا: الأسلوب لغة: عرف أهل اللغة الاسلوب بأنه: السطر من النخيل، والطريق، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب بالضم يعني الفن، ومنه أيضا يقال للشخص الذي أخذ اساليب من القول اي افانين منه، ويقال أيضاً أن فلان على أسلوب من أساليب القوم اي بمعنى على طريقهم[1]، ويظهر من التعريفات أن أبرز مفهوم له في اللغة هو فن يوصف به الرجل المتفنن والمتقن لأجناس الكلام، أو بأنه طريق قوم أو طريقتهم في أمر معين.

ثانيا: الأسلوب اصطلاحا : اما اصطلاحاً فقد عُرف بتعريفات متعددة لم تختلف عن بعضها الا في الألفاظ أما الغاية والمقصد فهو متشابه إلى حد كبير، منها تعريف الزرقاني (ت١٩٤٨م) الذي قال فيه بأنه: (الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده)[2].

ولم يختلف عبد الهادي الفضلي عمن سبقه في تعريفهم للأسلوب فحدده بأنه:(طريقة التعبير)[3]، وكان الأسلوب عند قدماء اليونان يعد من اهم الوسائل التي يتبعها بعضهم في إقناع الجماهير[4]، ومما تقدم اعلاه يمكن تعريف الأسلوب بأنه الطريقة التي يتبعها الشخص في توصيل افكاره للمتلقي بهدف التأثير به أو محاولة إقناعه.

المطلب الثاني: الغزو لغة واصطلاحًا:

أولا: مفهوم الغزو لغة : الغزو في اللغة يشير إلى الطلب وارادة الشي،ومنه ايضا مغزى الكلام ما يريده المتكلم، او السير إلى قتال العدو، والبعث، وغزوت غزوا ومفردها غزوة والمغازي مواضع المعركة ومناقبهم، واغزت المرأة اي خرج زوجها للغزو، واغزيت الرجل اي بعثته إلى الغزو، وإن الغين والزاي والواو تدل على طلب الشيء وارداته[5]، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[6]،

يتضح أن معنى الغزو لغة يشير إلى القصد وطلب الشيء وإرادة تحققه من خلال الحرب.

ثانياً: الغزو اصطلاحاً : عرف الغزو بأنه الزحف لقتال الكفار المحاربين في ديارهم فهو قصد قتال العدو[7]، إذن فالغزو يدل على الضرب في الأرض لقتال العدو ومحاربته.

المطلب الثالث: الثقافة لغة واصطلاحًا:

أولا : الثقافة لغة: ورد في معاجم اللغة أن للثقافة ثلاثة معان:

أ : بمعنى الفهم والفطنة : قال الفراهيدي: ثقف(مصدر الثقافة وفعله ثقف إذا لزم، وثقفت الشيء وهو سرعة تعلمه،وقلب ثقف اي سريع التعلم والتفهم)[8]، وثقف الرجل ثقفا اي صار حذقا فطنا، وثقفت الفتاة قومت إعوجاجها، وشخص ثقف لقف اي حاذق فهم ضابطاً لما يحويه سريع التعلم فطن ذكي[9].

ب : الموضع والمكان : يقول ابن منظور(ت٧١١ ه) (وثقف الرجل: ظفر به. وثقفته ثقفا مثال بلعته بلعا أي صادفته تثقفوني فاقتلوني، وثقفنا فلانا في موضع كذا أي أخذناه[10]، وقد استشف ابن منظور هذا المعنى من الذكر الحكيم قال تعالى (**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ** ﴾[11]، وثقفتمو بهم في الآية المباركة تشير إلى موضع تواجد المشركين ومحل مصادفتهم [12].

ج : المعنى الثالث يشير إلى مهنة الشخص الذي يكون عمله تسوية السيوف، والثقاف هي حديدة أو خشبة يقوم بها السيف أو الرمح المعوج[13]، مما ذكر آنفا يظهر أن الثقافة في اللغة أكثر من دلالة الا أن ما يهمنا هو ما تدل عليه من نباهة وفطنة الإنسان وسرعة البديهة لديه وتعلمه.

ثانياً : الثقافة اصطلاحًا : الثقافة في الاصطلاح هي أحدى المفردات التي حظيت بأهتمام كثير من الباحثين بغية بيانها ومحاولة رسم حدودها لما لها من الأهمية في حياة الإنسان، وعلى الرغم من أنها من الألفاظ عربية الجذر الا ان من استخدمها بدلالتها المعاصرة وأشاعها هو الغرب، فبالتأمل في أصل الكلمة الإنجليزية للثقافة (Culture) يظهر إنه لاتيني الاستعمال ويعني التربية وقد شاع استعمال هذه الكلمة منذ منتصف القرن التاسع

عشر بما يحمل من معنى قدرة الإنسان على التعلم واكتساب المعرفة واستعمالها في الحياة[14]، وان اقدم تعريف للثقافة يشير إليه أكثر أصحاب المعرفة هو تعريف ادوارد تايلور[*] في كتابه الثقافة البدائية حيث يوصفها بأنها: (تلك الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة والايمان والفن والأخلاق والقانون والعادات بالإضافة إلى أي قدرات وعادات اخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع)[15]، وعرفها مالك بن نبي(ت١٩٧٣م) بأنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه)[16] ومنطقياً افضل ما يمكن ان يقال في تعريفها بحسب رأي الشيخ اليزدي (ت٢٠٢١م) هي: (العنصر الذي يمنح حياة الإنسان المعنى والاتجاه)[17]، والمراد بالمعنى برأيه هو ما يطبع حياة الفرد لأداء أفعال وممارسات تؤطر بنظام قيمي خاص بالمجتمع وفقا لنظامه العقائدي وبحسب الرؤية الكونية الحقة والوحيدة، يكون الدين هو العنصر الفعال الذي يمنح حياة الإنسان والبشرية معنى واتجاها [18]، بتفصيل آخر وأدق يتبين مما ذكر أعلاه أن الثقافة تمثل واو الوصل بين ما يؤمن به الإنسان من العقائد و القيم الفاضلة الراسخة وبين سلوكياته، وعليه يمكن القول إن الثقافة هي منظومة فكرية اجتماعية أخلاقية يكون الدين فيها حاكما على القيم والأفكار والسلوكيات النظرية والعملية، ويكون الحسن والقبح العقليان حاضرين وذوي اثر أيضاً في تلك الثقافة وما ينبغي على الانسان فعله او تركه.

المطلب الرابع: الغزو الثقافي بوصفه مركباً اضافياً :

من الضروري جدا بيان معنى الغزو الثقافي بما هو مركب اضافي، وقد تم تعريفه بتعريفات متعددة منها:

تعريف السيد الخامنئي بما هو ظاهرة و حركة متقصيا أثره في المجتمعات، ساعيا إلى تقريب مضمونه ومؤداه فيقول:(هو أن تشن قوة سياسيه او اقتصادية حربا على المبادىء الثقافية لشعب من الشعوب لتنفيذ أهدافها الخاصة والتحكم بمصير ذلك الشعب،فهم يفرضون بالقوة عقائد جديدة على تلك الدولة وعلى شعبها من أجل ترسيخها بدلاً من ثقافة ومعتقدات ذلك الشعب)[19]، وعرفه الشيخ اليزدي(ت٢٠٢١م) بأنه: (عبارة عن مجموعة الأصول الفكرية القيمة التي تؤثر على السلوك الأرادي والاجتماعي للإنسان)[20]، وبعبارة أدق أن الغزو الثقافي هو غزو فكري لأبناء المسلمين.

والحق أن أعداء الإسلام يبذلون أقصى جهودهم بأن تصبح هذه العقائد الجديدة ذاتية في الامة المغزية ومتى ما تحقق هذا الثبات فإنه يمثل الدرجة المثلى لنجاحهم واشدها على البلد المهزوم.

ومما ذكر آنفاً يمكن تعريف الغزو الثقافي بأنه: سعي اصحاب النظريات المادية الغربية لتقويض ايدولوجيات وقيم الإنسان المسلم مزعزعة عقيدته الدينية، مؤثرة في افكاره النظرية والعملية فيغدو مستلب الذات مستحسن الاتباع والاجترار لثقافة غيره متبنيا لها دون تمحيص.

وسبب ذكر_ المادية _ في هذا التعريف، ان الثقافة الغربية قائمة على المادية بمعناها المساوي للوجود التي وضعت الإنسان في مركز الكون معفية اياه من اي مسؤولية أخلاقية عاطفية،غائية، أخلاقية[21]، وهو ما يعني غياب الخير والشر والأهداف النبيلة بل أحد أهم أهدافها هو استعباد الشعوب.

وذكر الايدولوجية فيه لما تمثله من نظام عقائدي يهتم بمعرفة العلاقة بين (الله) و (الإنسان) و (الكون)[22].

والتطرق للعقل النظري والعملي لغرض مهم وهو إن أتباع الشيطان يسعون بكل استطاعتهم إلى تخريب العقل النظري[*] بإشاعة التهتك الفكري وتخريب نظرية المعرفة التي يؤمن بها المسلمون والترويج للنسبية وهو ما يسهم على نحو كبير بفقدان القيم وضياع المبادىء الانسانية، اما العقل العملي[**]فأن تسفيهه يكون بنشر التهتك الأخلاقي والترويج للميوعة وإشاعة الانحلال وسيطرتهم على الأدوات الاعلامية المؤدية لهذا الغرض، ويمثل تحطيم العقل الخطوة الأهم لتسهيل مهمة قوى الشر من السيطرة والهيمنة على كل العالم[23].

بقي أمر لابد من الإشارة إليه والتنبيه عليه الا وهو أن من الباحثين من استبدله بمصطلح ثان كما فعل محمد عابد الجابري (ت ٢٠١٠م) أذ فضل التعبير عنه بمفهوم الاختراق الثقافي مبرراً ذلك بأن مفردة الغزو تحتوي على بطانة ايدولوجية وكذلك لما في مفردة الغزو من دلالة تصبغ بشحنة انفعالية شديدة، على عكس الاختراق الثقافي الذي يوحي عنده بأننا قد عالجنا هذه الظاهرة معالجة موضوعية بعيدة عن التعصب[24].

المطلب الخامس: نشوء الغزو الثقافي : الغزو الثقافي واستبدال فكر بفكر لم تكن قضية حديثة وجدت في عصرنا الحاضر إنما تعود جذورها التاريخية إلى وجود الإنسان ففي كل مراحل حياة البشرية وجد من يدعو للخير ووجد طرف آخر يحاول صده وتسفيه أقواله ويحث على الشر، ويمكن تقسيم نشوء الغزو الثقافي على مرحلتين هما:

اولا: المرحلة القديمة : بعدما تبين ان المراد بالغزو هو محاولة تغيير تفكير الأنسان ونظرته للوجود يمكن للبحث ادراج بعض الحوادث التأريخية التي يمكن عدها من مظاهر هذا النوع من الغزو، وهذه المرحلة تعود إلى أمد بعيد جدا قد تكون الحادثة الأبرز في تاريخ الإنسانية بعد استخلاف الانسان في الأرض البشرية إذ يعود الصراع الثقافي والفكري بين الحق والباطل برأي أحد الباحثين إلى: استخلاف الانسان في الأرض ووسوسة الشيطان له، وسوسة ابليس لسيدنا آدم وزوجته حواء(عليهما السلام) وغوايته لهما والتغرير، والإضلال والغواية[25]، وهي وسوسة الشيطان للمؤمن، وسوسة ابليس لسيدنا آدم وزوجته حواء(عليهما السلام) وتحريضه على ترك ما أمرهما الله (عز وجل) به على أن يأكلا من الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها قال تعالى: ﴿ **يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾[26]، فأغر بهما الشيطان ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** ﴾[27] وقد ازلهما عن امر الله(عز وجل) ومنعه اياهما من الأكل من هذه الشجرة فأثار عندهما أفضلية هذه الشجرة وأثرها الكبير في

حياتهما فحول امنهما النفسي والشعور بالرضا الى قلق واضطراب وأوهام من الخيال وزرع فيهما حب الخلود والتملك الذي تقدمه ثمرة تلك الشجرة كذبا وأيهاما منه، فقد وجد الشيطان إن أفضل طريقة يلجأ اليها للإيقاع بالنبي وزوجته هو ان يستغل فيهما حب الإنسان ورغبته الكبيرة في التكامل والبحث عن الرقي والحياة الخالدة، فقال لهما: ﴿ **مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾، وبهذه الطريقة فقد صور الشيطان الأمر الإلهي على نحو آخر، فلما سمع آدم رأي الشيطان غرق في التفكير، ولكي يحكم الشيطان قبضته عليهما ويعمق من أثر الوسوسة في نفسيهما قسم بإنه من الناصحين ومحب الخير لهما، فسقط آدم في ورطة مخالفة الأوامر الإلهية وعصيانها، وان نفاذ الشطان لسيدنا آدم ليس بسبب جهله إنما نتيجة لأستغلاله صفاء نية النبي، فأكلا منها بعد قسمه بأنه ناصحٌ لهما فبدت سوءتهما[28]، فالشيطان قد اقسم في آيات عدة ان يُزين الأمور والأفكار الباطلة المشوهة التي تتعلق بالعواطف والاحاسيس الداعية لأتباعها، وهذا الأمر يؤكد على ان ميدان عمله الأهم في الأنسان هو " الإدراك الإنساني " ووسيلة عمله السيطرة على العواطف والاحاسيس الداخلية فهو الذي يُلقي الأوهام والأفكار الباطلة في النفس الإنسانية فيقوم الانسان بإيجادها بعد تزيين الشيطان الباطل مكان الحق[29]، فهو قد استغل حب الإنسان للدنيا والملذات بسلسلة من الأكاذيب والخداع والتدليس والقسم الكاذب فصدقه سيدنا آدم وزوجته (عليهما السلام)، ويرى البحث أمكانية عد الشيطان وتغريره بالإنسان إحدى صور التغيير الثقافي، والاستبدال للثقافة والأوامر التي اوجب الله عليهم الالتزام بها الى غيرها.

ووجود أهل الباطل استمر مع جميع الأنبياء على اختلاف الازمنة والأمكنة فكان شغلهم الشاغل هو الصد عن عبادة الله والعمل على احراف الامم عن طرق الحق، وهذه الحروب الفكرية والحملات التشكيكية والتشويه الممنهج عانى منه أنبياء الله ورسله كنوح و هود وموسى وشعيب (عليهم السلام) الذين كثيرا ما واجهوا مثل هذه الحروب بالحجة والدليل[30]، واحدى هذه الامم ايضا امة الإسلام التي لم تأمن من محاولات تقويض حدودها وتحجيم أثرها حيث أثيرت كثير من الشبهات عليها في محاولة للقضاء عليها من قبل اليهود والنصارى الذين كشروا عن انياب حقدهم ضد الرسالة الخاتمة وهذا ما أشارت إليه أكثر من آية كريمة أبرزها قوله تعالى: ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾[31] ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** ﴾[32] وسبب نزول هذه الآية أن مجموعة نفر من اليهود قد أسرتهم خسارة المسلمين في معركة أحد فأخذوا يستهزئون بالمسلمين وإثارة الشبهات التي منها؛ اذ لو كنتم ايها المسلمون على حق لما تم سحقكم، حاثين إياهم بالرجوع إلى دين اهل الكتب[33]، فهم يرون بحقانيته وافضليته على الدين الإسلامي، فهم يسعون لمنع الناس من الدخول الى الإسلام بأساليب متنوعة احداها استخدام المال والتقنية المتطورة في وقتنا الحاضر.

ومن الموارد التي يمكن عدها من مصاديق الغزو الفكري هي قضية صلاة المسلمين تجاه بيت المقدس قال تعالى: ﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[34]، فقد حاول اليهود ومعهم المشركين الانتقاص من صلاة المسلمين بأنها كانت

باتجاه "بيت القدس" وهذا ما يمنح أفضلية لهم ولمعتقداتهم فأثاروا الشبهات والانتقاص من أفضلية المسلمين والإسلام[35]، وأن المسلمين احط مرتبة منهم، وأن الصلاة تجاه بيت المقدس دليل على أن اليهود هم أهل الحق، فشنوا حربا إعلامية من الشبهات على المسلمين ومدى صحة صلاتهم تجاه بيت المقدس التي دامت فترة ثلاثة عشر عام[36]، والهدف الرئيس من هذه الشبهات هو أن يكون هناك غزوا فكريا لعقول المسلمين وتوجيههم بعيدا عن الإيمان بشريعة النبي (ﷺ).

ويمكن عد الاسرائيليات من الأمور التي أفسدت عقائد الناس، اذ عمد اليهود الى بثها في المصادر الإسلامية كقصص خرافية وأساطير فاسدة الهدف من ورائها هو تلويث الفكر الإسلامي بما يتعارض مع العقيدة الحقة[37]، وكل ما يتم الترويج له من إشاعات هو إبعادا لهم عن فضاء الدين.

ثانيا: المرحلة المعاصرة : وهي المرحلة التي برزت بعد خيبات الحروب الصليبية مع المسلمين كانت سببا رئيسيا في اللجوء للغزو الثقافي خصوصا الحملة الصليبية السابعة التي قادها الملك لويس التاسع(*) عام (١٢٤٨م) ليأخذ بيت المقدس من سلاطين مصر والتي انتهت بهزيمته واسره عام (١٢٥٠م) في مدينة المنصورة[38]، فبعد الهزائم المتكررة تيقن الغرب أن السبيل الوحيد للقضاء على المسلمين هو اللجوء إلى الغزو الفكري وهو النتيجة التي خلص إليها الملك لويس التاسع في فترة حبسه في المنصورة بقوله :(إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم)[39]، والذي دعى بوصيته الشهيرة هذه المحفوظة في دار الوثائق في باريس الى أن السبيل الوحيد للإنتصار على المسلمين ليس بالحرب إنما بواسطة السياسة والحيل وبث الشبهات وتحويل ثقافتهم وترويضهم عن طريق غزوهم فكريا[40].

وواضح ان المصطلح قد استعار الغزو بلاغيا لقضية الثقافة لما بينهما من تشابه في الاهداف والتخريب والتدمير.

والغزو الثقافي بمفهومه المعاصر ومع انه غربي المنشأ والتكوين الا انه وجد فيهم من دعا لمواجهته فقد حذرت منه فرنسا، بل كان القلق يعتريها بسبب ذلك التمدد الثقافي الأمريكي على مجالها الثقافي وتراجع رموز ارثهم الحضاري وافول نجمهم الثقافي امام تلك الرموز الثقافية الأميركية، فعلى الرغم من أن فرنسا تشترك مع أمريكا والغرب ببناء حضاري واحد نجد أن قضية الغزو الثقافي تكتسب اهمية قصوى لديهم، وانها خائفة من الانفتاح الثقافي الكبير فاصدر بعض مثقفيها مؤلفات تعالج هذه المسألة من ابرزها " الحرب الثقافية" لهنري غوبار وكتاب " فرنسا المستعمرة" لمؤلفه جاك تيبو وتحذر جميعها من الغزو الثقافي الامريكي وخطره على الهوية الثقافية الفرنسية[41]، اذن فالتحذير من هذا الغزو لم يكن مقتصراً على المسلمين وحدهم دون غيرهم.

المطلب الخامس: وسائل الغزو الثقافي : لقد تعددت الوسائل التي نُشر من خلالها الغزو الثقافي للمسلمين أبرزها على سبيل الأجمال:

1_ البرامج التلفزيونية والإعلام : التلفزيون وعموم وسائل الإعلام اصبحت أحد أهم الوسائل التي من خلالها زاد الغرب في هيمنته ونفوذه؛ لانه حينما استحوذ على مصادر الإعلام استطاع التلاعب بتدفق الاخبار العالمية لصالحه في سبيل إبقاء العالم الثالث في حالة تبعية وضياع مستمر[42] وإن هذا الغزو الحضاري للثقافة الإسلامية تم عن طريق الآليات المتطورة مثل التلفزيون وشبكات الانترنت وهذه أشد الوسائل خطورة لقدرتها الكبيرة والواسعة في تحقيق الانفلات الأخلاقي والثقافي الواسع في بيوت المسلمين وعوائلهم بزمن قياسي فشاع الانفلات الأخلاقي وتبددت ثقافتنا وأخلاقنا من دون أي مقاومة منا[43]،وتدخل من ضمنها مواقع التواصل الأجتماعي باختلاف انواعها ومؤسسات الانتاج السينمائي غربية المنشأ، والعربية التي غدت تروج لهذا الغزو في أوساطنا الأسلامية وبطرقة المحاكاة لتلك الغربية.

2_ صناعة رموز علمية تحمل فكرا تغريبيا : أحد أبرز الآثار التي تركها الاستشراق في الأمة الإسلامية هو تركه انطباعا مستحسنا عند كتاب ومجموعة من مثقفي الأمة الإسلامية حتى أعجبوا ايما اعجاب بأساليبهم العلمية والبحثية فتلقفوها وحاولوا تطبيقها على مصادر الشريعة الإسلامية، فالغرب بنفسه قد صنع اسماء تم إعدادها مسبقاً لأغراض التغريب وصدروها بأسماء أكاديمية علمية وروجوا لما يسطرونه من أفكار هدامة ومقولات تتعارض مع الشريعة وأخذوا بدعمها وإلى مثل هذا يشير جان بول سارتر[*] إلى هذه الحقيقة في مقدمته لكتاب معذبو الأرض (شرعت الصفوة الأوربية تصنع صفوة من السكان الأصليين اخذت تصطفي فتيانا مراهقين وترسم على جباههم بالحديد الأحمر مبادئ الثقافة الأوربية وتحشوا أفواههم بأشياء رنانة بكلمات كبيرة لزجة تلتصق بالأسنان ثم تردهم إلى ديارهم بعد إقامة قصيرة في العاصمة وقد زيفوا، إن هؤلاء الأفراد الذين هم اكاذيب حية تسعى قد أصبحوا لا يملكون ما يقولونه لأخوتهم لأنهم لا يزيدون على أن يرجعوا ما يسمعون)[44] وهذا اعتراف منه بأن كثيرا من المثقفين خاصة الشرقيين تم اعدداهم في الغرب وتغذيتهم بأفكار مغايرة لأفكار أبناء اوطانهم الأصلية.

3_ ميدان التربية والتعليم : يعد ميدان التربية والتعليم من أبرز الميادين التي لجأ الاستعمار إلى تخريبها وزرع بذور الشك في اصول ومبادىء الشريعة هو مجال التربية والتعليم، وهو يمثل نمطاً آخر من الأنماط التي لجأ الاستعمار في غرس نظام تعلمي جديد في البلدان المستعمرة هذا النظام هدفه نشر ثقافة المستعمر ولغاته وطريقة عيشه، آدابه، مظاهر حياته، تاريخه، مخترقا بذلك ثقافة تلك الشعوب وفرض هيمنته الفكرية عليها وإنتاج مجموعة غير قليلة من أبناء الشعوب المستعمرة تكون الواسطة المهمة بين المستعمر وابناء شعبهم وتحويلهم إلى نخبة محملين بثقافة غربية يكونون في المستقبل القريب مشروع بديل عن أبناء الثقافة الوطنية[45]،سواء من خلال المشاركة في وضع المناهج التعليمية أو عن طريق بث كل ما يخدم مصالحها في مناهج تعليم الدول المستعمرة

من افكار تسهم في خلق ذهنية الأجيال المسلمة وتكوين ثقافة لديهم بصورة لا تتقاطع مع ثقافة الاستعمار وتنفيذا لهذا التوجه تم تهميش مادة التربية الدينية بل اصبحت غير إلزامية ولا يتعلق نجاح الطالب اوفشله بما يحققه من درجة فيها، فكان اثر هذه المناهج بينا واضحاً في هذه الأجيال بسيطرة اغلبهم على مقدرات بلدان العالم الإسلامي وهم يحملون الرؤية الغربية لا الإسلامية [46]، او من خلال الإسهام في إنشاء المدارس في مناطق عدة من البلدان الاسلامية منها على سبيل المثال قيام البريطانيين إبان احتلالهم للعراق في تأسيس جملة من المدراس في مناطق متعددة من مناطق العراق الا أن تأثير هذه المدراس كان تأثيرا قليلا قياسا بالمدارس التبشيرية الأخرى الموجودة في لبنان وسوريا، وقد اشارت إليه الجاسوسة البريطانية مس بيل[*] وذكرت مجموعة المدارس التي تم تأسيسها لتعليم أبناء المسلمين الشيعة دون غيرهم مثل مدرسة الامريكان التبشيرية في البصرة، وأخرى في أبي الخصيب وثالثة في البصرة أيضاً والاخيرتان كانتا تعتمدان في تعليمها على الرهبنة وتعاليم الكنيسة الكلدانية، ثم مدرسة في الزبير وأخرى في الناصرية وسوق الشيوخ وفي قلعة صالح وعلي الغربي وقضاء المدينة والعشار، ثم مدرسة الاليانس الإسرائيلية ومدارس شتى فتحتها الطوائف الكاثوليكية في البصرة والكلدانية، ومدرسة للبنات أسستها ارسالية التبشير الأمريكية [47]،يكون الهدف منها حرف ابناء المسلمين بالدرجة الاساس وغيرها من الوسائل الفكرية.

المطلب السادس : أهداف الغزو الثقافي: للغزو الثقافي أهداف متعددة يمكن أجمالها بما يأتي:

اولًا: القضاء على الدين الإسلامي المنافس الأقوى للديانة المسيحية واليهودية: إن القضاء على الدين الإسلامي يعد أحد أهم اهداف الاستعمار وقد ظهر هذا الهدف من خلال قيام الحروب الصليبية واستمر إلى الساعة ؛فهم ينطلقون من عقيدة انهم الافضل، فالغرب يؤمن بارجحية قيمه ويحاول نشرها ليكون أكثر أمانا وأسعد حالا من غيره[48]، ولان الإسلام وغيره من الثقافات تهدد الوجود الغربي فيسعى لان يكون سباقا بخطوات لتقويض ثقافات غيره، وهذا ما أكد عليه هنجتون من: أن الإسلام وثقافته هو المشكلة المهمة للغرب[49]، فالغرب يبذل غاية جهده في القضاء على الدين الأسلامي بإثارة الشبهات على مصادره او الترويج للقومية على حساب الإسلام.

ثانيًا: الغزو الثقافي هو البديل الأفضل للغزو الاستيطاني : بعد الحروب الصليبية والحملات الكثيرة التي كان هدفها احتلال البلدان الإسلامية وفشلها في تحقيق اطماعها أضطر الغرب للجوء الى الغزو الثقافي ولأسباب أهمها:

1_ ان مخاطر هذا النوع من الغزو أكثر فتكا؛ لأنه لا يشعر الاخرين بالإعداد والتهيئة لمواجهته بل يغافلهم ويوظفهم في خدمته[50]، دون أي شعور منهم على عكس العسكري الذي ينتج عنه الدعوة للنفير العام فتكون سببا يدعو للمواجهة والتصدي للغزاة.

2_ نتائج التغريب والغزو الثقافي مضمونة : وهي أحد أهم الأسباب التي اعتمدت في ترجيح خطورة الغزو الثقافي على الغزو العسكري، ففي الثقافي تسفيه للعقائد وإحلال سلوكيات غربية غير مألوفة في أوساط المجتمعات الاسلامية، كما انه يصنع من المسلم فريسة سهلة، ويعمل على إزاحة كيانه القيمي الثقافي الأخلاقي بعيدا عن التدخل العسكري، ومن صفاته أيضاً انه يتميز هذا النوع من الغزو بالبطء والهدوء لا السرعة ,فالمهم عنده هو إحداث التغيير الثقافي على الإنسان والمجتمع المقصود ولأكثر من جيل وبشكل تدريجي[51]، فالصدام الثقافي هو تمهيد لحرب مضمونة النتائج[52] اذن الهدف من اللجوء لهذا النوع من الغزو هو أن تأثيره أشد على المتلقي ونتيجته إحداث التغيير في قناعة الانسان وسلوكه وعقائده نتيجة قطعية لا تقبل الشك.

ثالثًا: تمزيق الهوية الإسلامية: تعرف الهوية بانها ما يميز الإنسان عن غيره وتكسبه شعورا بالتمايز والاختلاف عن الآخر كما وتشعره بوحدته الذاتية[53]، ومنه يمكن ان يتم تمييز الهوية الإسلامية بأنها مجموعة الصفات والمشتركات الثقافية والعقائدية للمسلمين التي تميزهم عن غيرهم.

وقد نبه السيد السيستاني على ضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية من خطر التمزيق في معرض جوابه على سؤال وجهته اليه صحيفة واشنطن بوست الأمريكية حول اهم واكبر خطر يمكن أن يواجهه العراق مستقبلا؟ اجاب السيد بقوله: (خطر طمس هويته الثقافية التي من أهم ركائزها هو الدين الاسلامي الحنيف)[54]، وهذا التمزيق للهوية والطمس الثقافي بدأ يظهر وبصورة لا يمكن اخفاؤها حينما زاد الاحتكاك بالغرب، والانفتاح على عالمهم الخاص الذي ساعدت عليه وسائل الإعلام، فأسهمت في اجترار المفاهيم الغربية دون تمحيص ومطابقتها مع الرؤية الدينية لغالبية الامة الاسلامية وثوابتها الاخلاقية.

رابعًا : تنمية استهلاك الثقافة الغربية : تعد مسألة نشر الثقافة احد اهم اهداف الغرب وقد أشار فوكو ياما[*] إلى هذه القضية في كتابه نهاية التاريخ، اذ يذهب إلى أن بروز افكار الغرب بعد انهزام الايدولوجيات المناوءة للغرب والتخلص من ثقافة البلدان المزاحمة لثقافته حتى تجبر على استهلاك ثقافة الغرب فتتغلغل في أعماق وجودها دون رجعة[55]، وفي رأيه إذا تم الوصول إلى هذه النقطة من التغريب فقد وصلوا الى نهاية التاريخ وهي (النقطة الاخيرة من نقاط التطور الأيديولوجي للبشرية وتعميم الليبرالية الديمقراطية الغربية كشكل اخير من أشكال إدارة المجتمعات البشرية)[56]، ونهاية التاريخ عنده قائمة على الوصول إلى قناعة الناس بهذا النظام الذي تمت صياغته في الغرب والقائم على ثقافة واحدة، وهذا ما اكده هنتجتون في صراع الحضارات بقوله:(إن الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية الذي كان امة تبشيرية يعتقد أن الشعوب غير الغربية لابد أن تلتزم بالقيم الغربية فيما يتعلق بالديمقراطية والأسواق الحرة وحقوق الإنسان والفردانية وحكم القانون وأنها لابد أن تجسد تلك القيم في مؤسساتها)[57]، ومكمن خطر ما يدعون إليه هو ان تلتزم البلدان غير الغربية بالثقافة الغربية وتتقمصها فكرا وسلوكًا وهذا يعني اقصاء للثقافات الآخرى.

خامسًا : الإستيلاء على مقدرات الشعوب الإسلامية : أن التاريخ قديما وحديثا حافل بمحاولات الاستعمار الكثيرة والمتجددة في رغبته ببسط نفوذه على بلدان العالم عموما والعالم الإسلامي خصوصا وما الحروب الصليبية التي دعمتها الكنيسة الا لغرض اقتصادي بقصد الاستحواذ على الخيرات التي تتوافر في بلاد المسلمين،ولان شكل الغزو في عصرنا الحاضر قد تغير وكيفيته استبدلت أيضا بأخرى، كل هذا التغيير في الأساليب كان نتيجة لتطلعات أوربا لثروات الشرق بعد أن نصبت نفسها مركز الكرة الأرضية[58].

المبحث الثاني : أسلوب التغريب : غربة المسلم في تفكيره ووحشته على الرغم من تواجده في وطنه الأم يُعد أبرز المشاكل المعاصرة التي يعاني منها المجتمع الإسلامي، هذا المبحث سيهتم ببيان مفهومه و نبذة تاريخية عن نشأته ثم التطرق لأهم اهدافه الرئيسية كأسلوب استعماري، وذلك عبر المطالب الآتية :

المطلب الأول : التغريب لغة واصطلاحاً :

اولا: التغريب لغة: ذهب أهل اللغة الى ان الغرب خلاف الشرق كما ورد في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[59]، ولقيته مغرب الشمس ومغربانها اي عند غروبها، والغربة والغرب النزوح عن الوطن والتغريب النفي عن البلد الذي وقعت فيه جناية، و الجذر (غ ر ب) بمعنى الاغتراب وغرب بضمتين يعني جمعا لغرباء ويعني اباعد النسب ومنه أيضاً اغترب فلان إذا تزوج من غير أقاربه[60].

يستنتج من بيان أهل اللغة أن التغريب له معنيان اولًا: هو غروب الشمس والذي خلاف الشروق أما الثاني فهو يدل على نفي الجاني من موطنه الأصلي الذي ارتكب فيه الجريمة إلى موطن آخر.

ثانياً التغريب اصطلاحا: اختلف الباحثون في المعنى الاصطلاحي للتغريب كلا حسب تخصصه وميدانه الذي يبرع فيه، فمعناه عند أهل الفقه الإسلامي يختلف عن معناه عند أهل الفكر الإسلامي، فالفقهاء عرفوه بأنه (النفي عن الوطن تعزيرا أو جزء من حد)[61]، فالتغريب عند فقهاء الشريعة هو إخراج الجاني من وطنه الأم إلى موطن آخر.

أما المتخصصون في القضايا الفكرية والدراسات المعاصرة عرفوه بصيغ والفاظ متعددة، مثلا عرفه انور الجندي بأنه: (حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب وغرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يصبحوا متغربين في حياتهم وتفكيرهم وتجف في نفوسهم موازين وقيم الإسلام)[62]، وهذا التعريف يشير إلى عملية صهر ممنهج للثقافة الإسلامية وإدخالها تحت لواء الثقافة المادية الغربية او امركة العالم.

وذهب باحث آخر في تعريفه للتغريب بأنه بذل الجهد (والسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعة والأسرية والعقدية من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية)[63]، فالتغريب كمفهوم يهدف لتقويض الثقافة الإسلامية وتحجيمها امام نظيرتها الغربية نتيجة الاحتكاك غير المتوازن بين الثقافتين.

ظهر إن التغريب عند أهل اللغة والفقهاء اتفقا على تحديده بالمكان، اما في رؤية اصحاب الدراسات الفكرية المعاصرة فلا تلازم بين التغريب والمكان ربما يكون الشخص يسكن موطنه الأصلي الا إن سلوكياته لا تشير إلى انتمائه لذلك الموطن ولا تمت بصلة الى ثقافة الرقعة الجغرافية التي يقطن فيها، فتكون ثقافته مادية هجينة بعيدة عن الثقافة الأم لغالبية من يتعايش معهم.

المطلب الثاني : نشأة التغريب : لقد اختلفت الآراء حول بداية التغريب فلا يوجد تحديد واضح بحيث يمكن للبحث ان يعتمده نقطة انطلاق موكدة، وأن أقدم تاريخ لبدايته هو ما ذكره هاميلتون جب(*) في كتابه وجهة الإسلام بأن التغريب قد نشأ خلال الفتوحات الإسلامية للإغريق والدليل على ذلك برأيه؛ هو المؤثرات الخارجية التي صنعت المدنية الإسلامية كانت إغريقية وفارسية وتغلغلت الثقافة اليونانية في صميم العقلية المسلمة حتى أن علم الكلام مدين لأرسطو؛ لان المتكلمين المسلمين قد اعتمدوا على قواعده المنطقية وفلسفته في ترتيب وتناول مسائل علم الكلام[64]، وفي رأيه أن ازدهار التغريب ونشاطه بدرجة كبيرة هو بعد انتشار الصحافة والتعليم الأولي في نهاية القرن التاسع في مدينة القاهرة فقد تطورت الحركة الفكرية في هذه الحقبة تطورا كبيرا مما أدى لتغرب المسلمين والمثقفين وقبولهم للأفكار الغربية فسعوا لأحداث حركة اجتماعية إصلاحية بين أبناء المجتمع آنذاك خصوصاً مسألة حرية المرأة [65]، ومن خلال كلامه يتضح أن عزفهم على قضية المرأة ومحاولاتهم المتكررة لحرفها وتضليل رسالتها لم يكن حديث العهد.

بينما يرى آخر أن التغريب قد بلغ ذروته العليا في الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤م) بحكم سيطرة الرجل الأبيض على كل الكرة الأرضية وعلية فكان من واجبات الشعوب القوية المنتصرة ان تسن القوانين للشعوب الضعيفة أو الاعراق الأدنى منها والشعوب المنحطة فتولت هذه المهمة أوربا وامريكا فشرعوا القوانين بغية أمركة العالم[66]، ويفهم منه أن تغريب العالم إنما تم بنفس عنصري وتحجيم لاراء البلدان الأخرى في أن تقرر مصيرها بنفسها مقتنعين تماماً بانهم افضل من غيرهم.

في حين اختار آخرون إن حركة التغريب امتدت وانتشرت من خلال المؤسسات الاستشراقية والتبشيرية ودعوتهما للعلمانية وبعد إشاعة هذه المؤسسات كل ما يمكن أن ينقص من الدين أو الرسل أو الوحي الإلهي أو دعوة بعضهم إلى بشرية القرآن وإثارة النزاعات والفتن بين الأقطار الإسلامية بعدما جعلت لكل قطر ثقافة ووطن، وقد شقت طريقها بصورة موسعة من خلال المسرح والقصص والروايات والسينما التي اشاعت الاباحية ونبذ كل القيم الأخلاقية [67]، وهذا الرأي لا ينفي بقية الأقوال إنما يرى في التبشير ملازما لهدف المستشرقين من البحث ودراسة احوال البلاد الإسلامية وملاصق لدعوة التنصير وشيوعها، والرأي الأخير هو أقرب الأقوال واقعية؛ لان اساليب الغزو الثقافي للمجتمع الإسلامي إنما اهتم بها الغرب لتحقيق غايات متعددة بهدف استعمارها فكريا والحصول على خيراتها.

المطلب الثالث: اسباب التغريب: من الضروري الإشارة ولو بإيجاز عن أهم الأسباب المساعدة على التغريب واقتفاء الانسان المسلم اثر الغرب في سلوكه واخلاقياته، ويمكن تقسيمها إلى أسباب داخلية راجعة إلى المسلمين أنفسهم وأسباب خارجية فرضت عليهم بقوة وإرادة استعمارية :

أولا: الأسباب الداخلية: إن أبرز أسباب التغريب الثقافي هي الأسباب التي ترجع إلى تكوين المجتمع الإسلامي وطبيعة تفاعله مع الواقع الذي يعيشه ومدى تطوره وادراكه لضرورة الإصلاح الاجتماعي في كل الأصعدة وقد أشار أحد الباحثين إلى هذا الأمر بأن العالم الإسلامي كان مهيئا للاحتلال أو قابليته الداخلية التكوينية للاستعمار؛ فالاستعمار وبالدرجة الأساس لم يكن بعبث السياسيين ولا نتاج لأفعالهم بل هو من النفس ذاتها التي قبلت أن ترضخ وتذل للاستعمار ولن تنجو المجتمعات الإسلامية من فتك الاستعمار الا اذا ابت نفوس شعوبها ذل الاستعمار[68]،وما يمكن ملاحظته على اغلب المجتمعات الإسلامية أنها قد أصيبت بانهيار تام وفقدت ايجاد مقومات ذاتها في ظل عالم القرية الصغيرة، مع ان الجانب النفسي لم يكن بعيداً عن الإسلام، فالإسلام اهتم به بالطريقة التي تمكن الإنسان من تحقيق أهدافه وغاياته وحرص على إعداد الإنسان وتكوينه فكرياً طبقا لغاياته ومفاهيمه، فهو لا يقتصر على تنظيم الوجه الخارجي للمجتمع بل يغوص في أعماق الأفراد الروحية والفكرية وبذلك يكون قد وفق بين المحتوى الداخلي للإنسان وما يريد له من مخطط اجتماعي واقتصادي[69]، فاراد للمسلم أن يكون حرا غير خاضعا الا لله(ﷻ)، وما أصاب الأمة الإسلامية هو بسبب بعدها عن القرآن الكريم وسنة النبي(ﷺ) فنظرت لنفسها بانهزام داخلي امام التفوق الغربي المادي وتملكها الوسواس بالضعف والهوان مع تقليد ومحاكاة[70]، وهذا ما اكد عليه القرآن ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾[71]، فالخروج عن القانون الالهي وتجاهل القيم الأخلاقية والإنسانية وعدم الإحساس بالمسؤولية والابتعاد عن الدين والإيمان كفيلة بأن تزحزح الاطمئنان وتهدر الطاقات البشرية والاجتماعية وتخلق الاضطراب في المجتمعات ليتراجع حتى يصل السقوط فالفناء[72].

وبابتعاد المسلمين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيمه الخاصة (غدا العالم الإسلامي مادة للإشباع الغربي الثقافي والاقتصادي الأشد عمقا في التاريخ إذ لم تهيمن أمريكا على اي عالم غير غربي كما يخضع العالم العربي الإسلامي اليوم للتعامل الأحادي الجانب بين الإسلام والغرب الذي تمثله الولايات المتحدة في هذه الحالة)[73].

أما العلاج فيكمن بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها وبذل الجهد في تطبيقها والعمل بمبادئها وتقويم التفكير قال تعالى﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[74] فان الأمة المدركة لضرورة وجودها (والواعية في سياستها وثقافتها والناشطة في أداء دورها الحضاري لا يمكن لأي كان من الطغاة وذوي الاحلام المريضة والرغبات الحمقاء من الحكام أن يصلوا إلى سدة التحكم بها والسيطرة على مقاليد أمورها واللعب بمصير

أبنائها[75]، واذا ما أراد المسلمون بزوغ فجرهم فلابد من استنهاض الكرامة الإنسانية وضرورة بذل الجهود في(تربية الثائرين لمحتواهم الداخلي وإعداد أنفسهم روحيا وتطهيرها من مشاعر الاستغلال)[76].

ثانيا : الأسباب الخارجية : وتكون هذه الأسباب بفعل فاعل ومسبب خارجي وسيطرة المتمكن على غير المتمكن والمستغِل على المستغَل وفي هذه الأسباب يتدخل المستعمِر بصورة مباشرة بالاستعمار والتغريب على عكس الصورة الاولى، فهنا يتدخل في كل تفاصيل المستعمَر الدينية وغيرها فتكون له مدارسه ومؤتمراته الخاصة التي يراد بها تطبيق ما ترمي إليه من برامج استعمارية وأخلاقية ومادية وهذه الأسباب هي العنصر الأساس والمتسبب الرئيس في فوضى الأمة الإسلامية بسبب الاتصال المباشر بينهما فيعمل على هدم كيانه الاجتماعي والاقتصادي فيسبب شللًا تامًا لهذه البلدان ويمنعها من كل المحاولات لإعادة تنظيم نفسها[77] ومواكبة التطور، فعملت على غرس التخلف والتبعية في نفوس ابناء الأمة الإسلامية المستهدفة وهذا ما يمكنها من فرض سيطرتها التامة على كل مقدراتها ومواقعها الاستراتيجية وثرواتها من دون أي عقبات كبيرة[78]، وموقفنا كمسلمين إزاء هذه الأسباب بنوعيها أن لا نهول من العدو اوالشعور بالهزيمة أمامه كذلك ينبغي أن لا نستهين به ونغفل عن مكره فهو يترقب الغفلة ويناظر ثغرات الضعف في كيان الأمة ليوقع بها بالضربة المهلكة[79] فلا إفراط بالاستصغار أمامه والخوف منه ولاتفريط بحسن النوايا أو الإهمال فشيطنته ومكره حقائق تاريخية وشواخص لا تخفى.

المطلب الرابع: أهداف التغريب ودوافعه: يمكن أجمال اهداف التغريب بما يمثله كأحد أهم أساليب الغزو الثقافي والتي في حقيقتها تمثل وتؤلف كذلك أهدافاً كبرى للغزو الثقافي سعى الغرب لتحقيقها في المجتمعات الإسلامية بما يأتي:

أولا: الهدف السياسي: ويتمثل هذا السبب بأثارة الفتن وتشجيع الصراعات والتطاحن بين المسلمين والترويج للنعرات الطائفية بينهم وبأساليب جديدة أدت إلى خراب البلدان ونهب الثروات وبمساعدة مجموعات ذيلية ترتبط بهم مطلية بصبغة أحزاب سياسية علمانية[80]، ومن ثم القضاء على الوحدة الإسلامية وإشاعة القومية والدعوة بالالتفاف حولها مما يؤدي إلى صعوبة التفافهم مع بعضهم بعضًا تحت عقيدة واحدة هي الإسلام الذي يهدد كيانهم ويقف حائلا أمام تحقيق مآربهم.

ثانيا: الهدف التعليمي: سعى الصليبيون إلى القضاء على العالم الاسلامي والقضاء على اصالته بأسلوب جديد وهو بث ما يريدون عن طريق الميدان العلمي واشار إلى هذه القضية المستشرق البريطاني هاميلتون اذ يقول: (لقد استطاع نشاطنا التعليمي والثقافي عن طريق المدرسة العصرية والصحافة أن يترك في المسلمين، ولو من غير وعي اثرا يجعلهم في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد، ولا ريب أن ذلك خاصة هو اللب المثمر في كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي على حضارته من آثار)[81]، وتكمن خطورة الجانب التعليمي في أنه طويل الأمد ولا يمكن الاحساس به بسهولة، فضلا عن إن نتائجه مضمونة في ترسيخ قيم الغرب وافكاره واحداث التغيير المطلوب ولهذه الأسباب وغيرها قد لجأ الاستعمار إليه.

ثالثاً: تغريب المرأة : أن الغربيين سعوا إلى القضاء على دور المرأة الريادي في الأسرة وتحت عناوين عدة مثل تحرير المرأة ومساواتها بالرجل واثارة الشبهات على بعض الاحكام الخاصة بها، وهذه الدعاوي ما هي إلا مؤامرة على الاسرة المسلمة؛ الهدف منها تدمير المرأة وتحويلها عن مسارها والعمل على هزيمتها وافسادها بالسفور والتهتك والانحلال الخلقي واندفاعها الفجائي خارج البيت حتى أصبحت تزاحم الرجال في مجالات الخلاعة والمجون وكل هذا حصل حينما تولى تعليمها المفسدون في الأرض فقادوها إلى طريق الشر وصنعوا منها تكية على أمنها ودينها[82]، وغاياتهم في كل ما يثيروه من قضايا المرأة هو لتحقيق اطماع استعمارية مبيته، فالحديث عن المرأة ليس حديثا عرضيا إنما في صلب اهتماماتهم؛ لأنه (من السهل جدًا أن يتطور الاهتمام بأمر المرأة ليصير هجوما على دين برمته، وعلى كل المؤمنين به؛ فهذا الاهتمام المشروع بالمسلمات يتحول إلى افتراض استشراقي بانحطاط تقاليد الإسلام وأخلاقه، ومن ثم ينبغي إنقاذ النساء من سطوة الإسلام عليهن، وبالقوة إن لزم الأمر)[83]، فشعاراتهم التي يصدحون بها هي بالأساس حرب على الدين والعمل على اجتذابها للابتعاد عن دينها وصنع منها اداة طيعة تنفذ ما يريدون، وتعد مسألة تغريب المرأة من أبرز مظاهر التغريب.

الخاتمة:

ظهر في البحث

1_ ان الأسلوب هو نوع من أنواع التفكير الإنساني وهو الطريقة التي تمكن الأنسان ان يطرح ما يريده الى المتلقي او ايصال الفكرة اليه.

2_ ان الإرتباط وثيق بين الإنسان المسلم وثقافته ولذلك سعى الغرب جاهدا الى تغيير ثقافة المسلمين وتزييف أصالتها بإثارة الشبهات عليها، او فرض ثقافات دخيلة عليه وترسيخها بدل ثقافة ومعتقدات المسلمين.

3_ ان الشواهد التاريخية للغزو الثقافي كثيرة ابرزها في زماننا المعاصر فشل الحروب الصليبية الامر الذي اجبر دول الأستعمار الى اللجوء لهذا الشكل من الغزو.

4_ تتعدد وسائل الغزو الثقافي اهمها الاعلام ومواقع التواصل الإجتماعي، والتربية والتعليم أو صناعة رموز علمية يكون هدفها تغريب الشباب والمسلمين ثقافيا.

5_ ان التغريب يدل على حمل المسلمين على تبني رؤى وافكار ونمط عيش الدول الغربية.

6_ ان اسباب التغريب قد تكون الأسباب داخلية راجعة الى تقبل الشعوب الأسلامية الذل للأستعمار نتيجة الهزيمة النفسية امام الغرب، او نتيجة الابتعاد عن المصادر الشرعية والخروج عن القانون الآلهي، او تكون خارجية بفعل تطور بلدان الغرب الذي شجعهم على زرع التخلف في البلدان الأسلامية وتشجيعهم على استحسان التبعية لهم.

7_ تنوعت اهداف التغريب والغزو الثقافي فقد يكون سياسياً بهدف زرع التفرقة بين ابناء الأمة الأمة الأسلامية، او لهدف تعليمي بهدف تنشئة أجيال بعيدة عن ثقافتها الأصلية، او تزييف وعي المرأة وتهميش دورها في الحياة، وكذلك بهدف القضاء على الدين الأسلامي وأستأصاله من نفوس أتباعه، او تمزيق الهوية الأسلامية وتفتيتها.

8_ الغزو الثقافي هو البديل الأفضل للغزو العسكري؛ لان نتائجه مضمونة، والتغيير من خلاله مضمون، ومخاطره أشد فتكا؛ لانه لا يشعر المستهدف بالتهيؤ والاستعداد لمواجهته.

الهوامش:

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب 1 / 473، الرازي، مختار الصحاح، / 165، الطريحي، مجمع البحرين،396/2.

(2) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن،، 2/ 303.

(3) الفضلي، اصول البحث، / 222.

(4) ينظر: وهبة، مجدي، معجم المصطلحات، / 542.

(5) ينظر: الفراهيدي، العين، 4 / 433_434، الجوهري، الصحاح، 6 / 4446، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، 4 / 423، ابن منظور، لسان العرب، 15 / 123.

(6) سورة آل عمران، آية :156.

(7) ينظر: قلعجي، د.محمد، معجم لغة الفقهاء / 331

(8) الفراهيدي، العين، 5 / 139.

(9) ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، 1334/4، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 1/ 382_383

(10) ابن منظور، لسان العرب، 9 / 20.

(11) سورة البقرة : آية :191.

(12) ينظر: الطبرسي، جوامع الجامع، 1 / 189. شبر، عبدالله (ت1422ه)، تفسير شبر، / 122.

(13) ينظر: الفراهيدي، العين، 5 / 138، ابن منظور، لسان العرب، 9 / 20،

(14) ينظر: غيرتز، تأويل الثقافات، / 7.

* تايلور، ادوارد بيرنت(1832_1917) هو أنثروبولوجي انجليزي كان استاذ للانثروبولوجيا بجامعة أكسفورد اهم كتبه الثقافة البدائية الصادر 1871، وكتاب الانثرويولوجيا 1881م (ينظر: نصار: حسين محمد، الموسوعة العربية الميسرة، 2/ 920).

(15) غيرتز، تأويل الثقافات / 8.

(16) بن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، / 74

(17) اليزدي، محمد تقي،أسئلة وردود، /185.

(18) ينظر: المصدر نفسه / 187.

(19) الخامنائي، السيد علي، مقدمات تأسيسية في مقولتي الغزو الثقافي والتبادل الثقافي / 23.

(20) اليزدي، محمد تقي مصباح، الغزو الثقافي / 11.

(21) ينظر: المسيري، د.عبدالوهاب(ت2008م)، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، /197.

(22) ينظر: اليزدي، الأيديولوجية المقارنة، / 10.

(*) العقل النظري: هو ادراك ما ينبغي أن يعلم مثل ادراك ان الكل اعظم من الجزء(ينظر: المظفر، محمد رضا(ت1388ه)، أصول الفقه، نشر: ردمك، بدون طبعة وتاريخ نشر،3/ 133)

(**) العقل العملي: هو المدرك لما ينبغي فعله وايقاعه أو تركه والتحفظ عن إيقاعه كحسن العدل وقبح الظلم، (صنقور، محمد، المعجم الاصولي، / 762.

(23) ينظر: الحسيني، عدنان، استهداف المحافل الماسونية للعقول البشرية، / 86_102

(24) ينظر: الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، / 174_ 176.

(25) ينظر: د. أسماعيل علي، الغزو الفكري التحدي والمواجهة / 85- 86.

(26) سورة الاعراف: جزء من الآية 19.

(27) سورة الاعراف: الآية 20.

(28) ينظر: الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،4/ 594_596، فضل الله السيد محمد، تفسير من وحي القران، دار الملاك للنشر والتوزيع، ط2، 1998م، 10 / 54_ 56.

(29) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 8/ 41_42.

(30) ينظر: د. أسماعيل علي، الغزو الفكري التحدي والمواجهة / 27- 28.

(31) سورة البقرة: جزء من الآية 120.

(32) سورة البقرة : جزء من الآية : 109.

(33) ينظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن، / 38.

(34) سورة البقرة: الآية :142.

(35) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، 1 / 317.

(36) ينظر: الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 1/ 404.

(37) ينظر: الفضلي، خلاصة علم الكلام / 271.

(*) لويس التاسع: هو احد ملوك فرنسا (1214_1270) تسلم الحكم بعد بلوغه سن الرشد،قاد الحملة الفرنسية عام 1248 ليأخذ بيت المقدس الا انه تم اسره في مدينة المنصورة عام(1250) ودفع فدية مقابل عودته لوطنه، ثم عاد ليقود الحملة الصليبية الثامنة لاحتلال تونس آملا في حملها على اعتناق المسيحية الا انه لم يتمكن من ذلك وتوفي في تونس. (ينظر: الويكبيديا: تاريخ النقل:2022/7/9م، https://bit.ly/3RlADaR.)

(38) ينظر: قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، سلسلة عالم المعرفة، / 129_130.

(39) قطب، محمد ذ، واقعنا المعاصر، / 183.

(40) ينظر: جريشة، اساليب الغزو الفكري / 19، اسماعيل علي، الغزو الفكري التحدي والمواجهة / 35.

(41) ينظر: الخامنئي، الغزو الثقافي والتبادل الثقافي/ 9_13، عكاشة، سعيد، الصدام الأمريكي الفرنسي..البعد الثقافي في الصراع، بحث منشور في مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، تاريخ النشر:2021/11/1م/10

(42) ينظر: هيستر، دليل الصحفي الثالث، ترجمة: كمال عبدالرؤوف، بدون طبعة وتاريخ نشر/67.

(43) ينظر: الآصفي، الأخطار التي تهدد ثقافتنا (القسم الأول) / 55_56.

(*) جان بول سارتر: هو فيلسوف فرنسي(1905_1980) أحد رواد الفلسفة الوجودية وروائي ومؤلف مسرحي كان أستاذا للفلسفة في ألمانيا تحصل على نوبل للآداب 1914م، (ينظر: عيسى الحسن اعظم شخصيات التاريخ، دار الأهلية، الاردن، ط1، 2010م/ 500)

(44) فرانز فانون، معذبو الأرض، م / 19.

(45) ينظر: الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي / 181.

(46) ينظر: الفضلي، الغزو الثقافي المعاصر وموقفنا منه / 72_74.

(47) ينظر: فصول من تاريخ العراق القريب،ترجمة: جعفر الخياط،بدون طبعة، 1971م / 33_37.

(48) ينظر: ريتشارد كوك، كريس سميث، انتحار الغرب / 284.

(49) ينظر: هنتجتون،صدام الحضارات / 352

(50) ينظر: اليزدي: محمد تقي، الحوزة العلمية رؤى وتطلعات / 185

(51) ينظر: السيستاني، محمد باقر، الصراع الثقافي وفرضه على المجتمع من خلال المال والاعلام، مقال منشور في موقع تراث: https://bit.ly/3NBlAqm :2022م/ 4/4.

(52) ينظر: الزاهد، عبدالأمير، قراءات في الفكر الأسلامي / 21.

(53) ينظر: عهد كمال، الهوية العربية صراع فكري وازمة واقع، / 20_21.

(54) الخفاف، حامد، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسالة العراقية / 31.

(*) يوشيهيرو فرانسيس فوكو ياما: (هو عالم وفيلسوف واقتصادي سياسي اشتهر بكتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير الصادر عام 1992، والذي جادل فيه بأن انتشار الديمقراطيات الليبرالية والرأسمالية والسوق الحرة في أنحاء العالم قد يشير إلى نقطة النهاية للتطور الاجتماعي والثقافي ينظر: ويكيبيديا: تاريخ النقل:2022/5/1م: https://bit.ly/3NyXwo7.

(55) ينظر: فوكو ياما، واخرون، نهاية التاريخ / 12.

(56) ينظر: فوكو ياما، نهاية التاريخ / 13.

(57) هنتجتون، صدام الحضارات / 294.

(58) جيري بروتون، عصر النهضة (مقدمة قصيرة جدا) / 12_ 13.

(59) سورة الشعراء: الآية :28.

(60) ينظر: الفراهيدي، العين، 4 / 410، ابن منظور، لسان العرب، 1/637_639، الرازي، مختار الصحاح، / 245.

(61) الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي(ت 786ه)،اللمعة / 236، فتح الله، د.احمد، معجم الفاظ الفقه الجعفري/ 25.

(62) الجندي، انور، اهداف التغريب في العالم الإسلامي /13.

(63) النملة، د.علي ابراهيم، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته/ 35.

(*) هاميلتون جب : ((مستشرق انجليزي ولد في الإسكندرية عام1895م، درس في اسكتلندا وتخصص في اللغات السامية العربية والعبرية والآرامية وكان جندياً في مدفعية الميدان الملكية وخاض الحرب في جبهتي فرنسا وإيطاليا، عين مدرس للغة العربية في جامعة لندن عام(1921م) ثم حصل على الماجستير عام(1929م)، وفي عام (1955م) عين في جامعة هارفارد في امريكا وفي عام (1957م) صار مديرا لمركز دراسات الشرق الأوسط وقد حصل على ألقاب تشريعية كثيرة (ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين / 174.))

(64) ينظر: جب هاميلتون، وجهة الاسلام / 12_13.

(65) ينظر: المصدر نفسه / 46_47.

(66) لاتوش، سيرج، تغريب العالم / 15_20.

(67) ينظر: الجندي، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، / 4_5.

(68) ينظر: ابن نبي، مالك، شروط النهضة، / 30_31.
(69) ينظر: الصدر، محمد باقر(ت، 198م) اقتصادنا، . / 291_292.
(70) ينظر: جريشة، اساليب الغزو الفكري / 6.
(71) سورة الشورى، جزء من الآية:30.
(72) ينظر، الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 19 / 56
(73) ادوارد سعيد، الاسلام في الغرب، / 9.
(74) سورة الرعد: جزء من الآية 11.
(75) ينظر، المدرسي، الوعي الإسلامي الواقع المعاصر وآفات المستقبل، / 237.
(76) الصدر، محمد باقر خلافة الإنسان وشهادة الانبياء، / 83.
(77) ينظر: ابن نبي، مالك، مستقبل الاسلام، / 94.
(78) ينظر: المدرسي، الوعي الإسلامي / 8.
(79) ينظر: الأصفي، التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية، / 64 65.
(80) ينظر: الشيرازي، الصلح مع اليهود استسلام لا سلام، / 16.
(81) الجندي، اهداف التغريب في العالم الإسلامي / 95.
(82) ينظر: د. عبد الستار فتح الله، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام / 143
(83) كاثرين بولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب دراسة ميدانية موضوعية، / 87.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
1. اسماعيل علي محمد، الغزو الفكري التحدي والمواجهة، نشر: دار الكلمة للنشر والتوزيع،القاهرة، ط٢،تاريخ النشر:2013م.
2. ادوارد سعيد، الاسلام في الغرب، ترجمة: حيان الغربي، دار هدى، بدون طبعة، 2005م.
3. اسماعيل علي محمد، الغزو الفكري التحدي والمواجهة، نشر: دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، تاريخ النشر:2013م.
4. الأصفي، محمد مهدي، التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية، مطبعة نگار، ط2، 2009م.
5. الأخطار التي تهدد ثقافتنا، القسم الاول مطبعة مجمع أهل البيت (ع)،النجف الاشرف، العراق، ط٥،تاريخ النشر:2010م.
6. الجابري، محمد عابد، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،،بيروت، لبنان، ط1، تاريخ النشر: 1994م.
7. جيري يروتون، عصر النهضة (مقدمة قصيرة جدا)، ترجمة: ابراهيم البيلي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط1، 2014م.

8. جريشة، علي محمد، محمد الزيبق، اساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الاعتصام، ط1، 1977م.

_ شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الاسلامي، دمشق، بدون طبعة،1978م.

_ اهداف التغريب في العالم الإسلامي، اصدار الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر الشريف، بدون طبعة وتاريخ نشر.

_ اهداف التغريب في العالم الإسلامي، نشر: اللجنة العليا للدعوة الإسلامية،الازهر الشريف، بدون طبعة وتاريخ نشر.

9. الحسيني: د. عدنان هاشم، استهداف المحافل الماسونية للعقول البشرية، اصدارات: الحكمة العقلية، قم، ايران، ط١، 2013م.

10. الخامنائي، السيد علي، مقدمات تأسيسية في مقولتي الغزو الثقافي والتبادل الثقافي،اصدار: مركز نون للتأليف والترجمة، نشر: جمعية المعارف الإسلامية، ط1، تاريخ النشر:2000م.

11. الخفاف، حامد،النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسالة العراقية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1 2005.

12. د. عبد الستار فتح الله، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام،دار الوفاء للطباعة، المقصورة، طه، 1989م.

13. الرازي، محمد عبد القادر (ت721ه)، مختار الصحاح، تحقيق: احمد. شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، تاريخ النشر: 1994م.

14. ريتشارد كوك، كريس سميث، انتحار الغرب، ترجمة: محمد محمود، دار العبيكان، السعودية، ط1، 2009م.

15. الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بدون طبعة وتاريخ نشر.

16. الزاهد، عبدالأمير، قراءات في الفكر الأسلامي، العارف للمطبوعات، بيروت،ط2، 2009م.

17. شبر، عبدالله (ت1422ه)، تفسير شبر، تحقيق: احمد حفني، طبع ونشر: الرضوي، ط3، 1966م.

18. السيستاني، محمد باقر، الصراع الثقافي وفرضه على المجتمع من خلال المال والاعلام، مقال منشور في موقع تراث: 4/4/ 2022م: https://bit.ly/3NBlAqm.

19. الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي(ت 786ه)،اللمعة مطبعة: قدس، نشر: دار الفكر، قم، ط1، 1411ه.

20. الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بدون طبعة وتاريخ نشر.

21. الشيرازي، محمد الحسيني، الصلح مع اليهود استسلام لا سلام، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت، ط1، 2001م.

22. الصدر، محمد باقر(ت، 198م) اقتصادنا، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي، نشر: تبليغات اسلامي، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ.
_ خلافة الإنسان وشهادة الانبياء، تحقيق: احمد ماجد، نشر: دار المعارف الحكمية، ط1، 2014م.
23. صنقور، محمد، المعجم الاصولي، مطبعة: عترت، ط1، تاريخ النشر:1421هـ.
24. هنتجتون، صامويل، صدام الحضارات، ترجمة:طلعت الشايب، دار سطور، ط2، 1999م.
25. الطباطبائي، محمد حسين(ت1412ه)، الميزان في تفسير القران، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، إيران.
26. الطبرسي، ابي علي الفضل (548 ه)، جوامع الجامع، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي، ط1، تاريخ النشر:1418هـ.
27. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط2، تاريخ النشر:1408هـ.
28. عهد كمال، الهوية العربية صراع فكري وازمة واقع، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، بدون طبعة،2015م.
29. عكاشة، سعيد، الصدام الأمريكي الفرنسي.. البعد الثقافي في الصراع، بحث منشور في مركز الأهرام للدراسات السياسية والأستراتيجية، تاريخ النشر:2021/11/1م.
30. عهد كمال، الهوية العربية صراع فكري وازمة واقع، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، بدون طبعة،2015م.
31. غيرتز، كليفورد، تأويل الثقافات، ترجمة: د. محمد بدوي، نشر: المنظمة ألعربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2009م.
32. الفراهيدي، ابي عبدالرحمن، الخليل بن احمد (ت175ه)، كتاب العين، تحقيق: ابراهيم السامرائي، نشر: مؤسسة دار الهجرة، تاريخ النشر:1409.
33. ابن فارس : أبي الحسن احمد(ت395ه)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، نشر وطباعة: مكتب الاعلام السياسي، قم، بدون طبعة، تاريخ النشر:1404هـ.
34. فضل الله، السيد محمد، تفسير من وحي القران، دار الملاك للنشر والتوزيع، ط2، 1998م.
35. فوكو ياما، واخرون، نهاية التاريخ، ترجمة: يوسف جهماني، دار الحضارة الجديدة، بيروت، بدون طبعة، 1992م.
36. فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة: سامي البارودي، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، ط1، 2014م.
37. الفضلي: د. عبد الهادي،خلاصة علم الكلام، مركز الغدير للطباعة والنشر، ط٣، 2007م.
_ اصول البحث، نشر: ناضرين، مطبعة، شريعت، ط1، 1426هـ.
_ الغزو الثقافي المعاصر وموقفنا منه، دار الولاء، بيروت، ط2، 2018م.

38. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، سلسلة عالم المعرفة، اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، بدون طبعة، 1990م.
39. قطب، محمد، واقعنا المعاصر، دار الشروق،القاهرة، ط1، 1997م.
40. قلعچي، د.محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2، 1988م.
41. كاثرين بولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب دراسة ميدانية موضوعية، ترجمة: شكري مجاهد، دار العبيكان، السعودية، ط1، 2011م.
42. لاتوش، سيرج، تغريب العالم، ترجمة :خليل كلفت، نشر: دار العالم الثالث، ط1992،1م.
43. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711ه)، لسان العرب،نشر: ادب الحوزة، قم،ايران، بدون طبعة، تاريخ النشر :1405ه.
44. مس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب،ترجمة: جعفر الخياط، بدون طبعة، 1971م.
45. المدرسي، محمد تقي، الوعي الإسلامي الواقع المعاصر وآفات المستقبل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط2، 2011م.
46. المسيري، د. عبدالوهاب (ت2008م)، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
47. المظفر، محمد رضا (ت1388ه)، أصول الفقه، نشر: ردمك، بدون طبعة وتاريخ نشر.
48. ابن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبدالصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ط٤، تاريخ النشر :1984م.
_ شروط النهضة، ترجمة: عبدالصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، بدون طبعة، 1986م.
_ مستقبل الاسلام، ترجمة: شعبان بركان، المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1954م.
49. نصار: حسين محمد، الموسوعة العربية الميسرة، طبع: طباعة ونشر: شريف الانصاري، بيروت، ط1، تاريخ النشر :2010م.
50. الواحدي، ابي الحسن علي بن أحمد (ت468ه) أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.
51. وهبة، مجدي، معجم المصطلحات، مكتبة لبنان، بيروت، تأريخ النشر :1974م.
52. ه، ا، ر، جب، هاميلتون، وجهة الاسلام، ترجمة: محمد عبدالهادي، المطبعة الإسلامية، ط1، 1934م.
53. هيستر، دليل الصحفي الثالث، ترجمة:كمال عبدالرؤوف، بدون طبعة وتاريخ نشر.

54. اليزدي، محمد تقي،أسئلة وردود، ترجمة ماجد الخاقاني، دار التعارف للمطبوعات، حارة الحريك، لبنان، ط4، 2004م.

_ الأيديولوجية المقارنة، ترجمة: عبدالمنعم الخاقاني، ألمحجة ألبيضاء للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992م.

_ الغزو الثقافي، ترجمة: وليد محسن، نشر: مؤسسة ام القرى_ بهمن آرا، قم، ايران، ط1، تاريخ النشر :2005م.

_ الحوزة العلمية رؤى وتطلعات، ترجمة :حسين جعفر، دار المعارف الحكمية، بيروت، ط1، 2021م.